**طبيعة الفكر التربوي**

**أولاً: الفلسفة**

اهتمت الفلسفة منذ نشأتها بالانفتاح على مشكلات عصور تاريخ العالم وانشغالاته، إذ لا تتصف بالانعزال والانغلاق، وتعد من ميدان معرفة وتجدد باستمرار، وهذا يعني أنها لا تتوفر على ماهية ثابتة وراسخة، ولا على يقينيات متعالية، لذا فهي غير مستقرة دائمة التحول سواء في ذاتها ام في المفاهيم التي تبدعها، فضلاً عن المفاهيم التي تقرأها أو تعيد قرأتها، وحسب مقتضيات تحولات العصور.

لذا تعددت تعريفات الفلسفة على ضوء التطور التأريخ لها منذ طهورها، فقد عرفها الفلاسفة اليونانيون اصحاب المذهب الطبيعي (كطاليس، وهرقليط ) على انها البحث عن طبائع الاشياء وحقائق الموجودات، ثم جاء افلاطون فتوسع في معناها، إذ جمع في تعريفه للفلسفة بين الحكمة الاخلاقية التي تقوم على السمو فوق أعراض الحياة ومصالح الأفراد، وبين دراسة العالم والمبادئ التي يقوم عليها، ودراسة النفس الانسانية من حيث المعرفة والسلوك .

فقسم الفلسفة على ثلاثة أقسام:

1. نظرية المعرفة (= المنطق).
2. الفلسفة الطبيعية (= الفيزياء).
3. الأخلاق[[1]](#footnote-1).

فيما أتسع معنى الفلسفة عند (ارسطو)، إذ عرفها بأنها: البحث في الوجود بما هو موجود، وإنها دراسة العلل والمبادئ الأصلية وأوائل الموجودات[[2]](#footnote-2)، أما في الفلسفة الحديثة فقد أخذت الفلسفة تبحث في المعرفة، فعرفها (فرانسيس بيكون) بأنها: علم وليد العقل فهي التي تقدم للبشر تفسيراً ومعنى للكون عن طريق الملاحظة والتجربة، ويعد(( كانت)) الفلسفة: هي ذلك الجهد من أجل معرفة ماهية المعرفة وحقيقتها[[3]](#footnote-3). أن الفلسفة كنمط معرفي تعد أهم تطور في تاريخ المعرفة الإنسانية، بما أوتيت من قدرة في تناول المشكلات ونقدها وتحليلها ومعالجتها، بأدوات مثل المنطق والنظريات في مجالات الأخلاق والجمال والطبيعة والكون والوجود وما وراء الطبيعة، وهي تبحث بتلك المسائل بدرجة عالية من العمق والثبات، ولا يمكن تناولها بوسائل ومقاييس أخرى[[4]](#footnote-4). والمعرفة الفلسفية عكست قدراً كبيراً من التطور الفكري والنشاط التأملي للإنسان، وتستلزم المعرفة الفلسفية مستوىً من النضج والإدراك لاستنباط وكشف الحقائق التي لا يمكن بأية حال ان يتمتع بها الجميع، وهي على العكس من المعرفة الحسية التي تكون بطبيعتها تلقائية، تنتج عن نشاط غير قصدي ولا تتم بغرض الكشف عن حقيقة علمية أو غاية نظرية، وإنما تكتفي بالظواهر المماثلة والمتغيرة التي تميزها حواس الانسان الاساسية، تعتمد تراكم التجارب والخبرات[[5]](#footnote-5). وكذلك الحال ينطبق على الفلسفة العلمية التي عودها النشاط العقلي (التفكير المنظم) ومرتبطة الى حد كبير بتحديد المشكلات، وفرض الحلول والتحقق منها، بأسلوب علمي منظم يرتقي إلى أعلى درجات التفكير، فالمعرفة العلمية تستند الى اتساق الجانب النظري التطبيقي كلٌ يكمل الاخر[[6]](#footnote-6).

**ثانياً: التفكير**

تشترك جميع العلوم في افتراض إن هناك علاقات منظمة بين الظواهر المختلفة وهي تحاول الكشف عن هذه العلاقات والتوصل إلى قوانين أو نظريات من خلال الممارسات العقلية وتحفيز الدماغ بمثير معين يتم استقباله عن طريق حواس الانسان وبيدا في البحث عن المعنى مما يتطلب الوصل لهذا المعنى تأمل وإمعان للنظر في الموقف الذي يمر به الانسان. لذا يعرف التفكير: على انه العملية التي تتم عبر سلسلة من النشاطات التي يقوم بها العقل حينما يتعرض لمثير حسي أو فكري، وهو عملية مجردة بشوبها الكثير من الغموض، إذ تنطوي على نشاطات غير مرئية وغير ملموسة، فما نلاحظه أو نلمسه منها هو في الواقع نواتج لفعل التفكير ذاته، سواء جاءت بصورة منطوقة في الكلام أو بصورة مكتوبة أو بصورة حركية[[7]](#footnote-7). أن عملية التفكير تبدأ من انطباعات ومدركات حسية وتنتهي بتحللات وتأملات عقلية مجردة، وتمر بمراحل مختلفة للتفكير منها ما يسمى ((بالتفكير التفريقي)) ومنها ما يسمى ((بالتفكير التجمعي))، فالأول يقارن بين النتائج والافكار والمعلومات المتاحة، ولا يصل فيها الفرد عادة إلى اجابة واحدة صحيحة لأنه ينطلق أصلاً في تفكيره من إجابات متعددة ، وهو ما يسمى بالتفكير الابداعي، ولأخير يعني إمكانية التوصل الى إصدار معلومات جديدة من المعلومات التي سبق معرفتها أو الوصل إليها[[8]](#footnote-8). ومنها ما يسمى (( بتفكير الناقد)) الذي يعتمد على التحليل والفرز، والاختيار بين الافكار نتيجة لاختبارها اختبارا نقدياً بهدف التميز بين السليم منها والخاطئ واتخاذ قرار اعتماداً على معاير محددة ويعتمد على التقويم[[9]](#footnote-9).

وينطوي التفكير الفلسفي على مجموعة من المهارات التي تساعد في الشروع لحل اي مشكلة ما وهي :

1- الملاحظة:- هي المهارة التي نتمكن من خلالها جمع المعلومات والبيانات من خلال استخدام الحواس، ولابده ان تكون مصحوبة بهدف محددة نسعى لتحقيقه أو الوصل اليه.

2- التصنيف:- وهي مهارة اساسية لبناء الاطار المعرفي لأي أنسان، قائمة على جمع وتصنيف المعلومات وتنظيمها.

1-المقارنة :- وهنا يبدأ العقل تميز بين الظواهر أو الافكار.. وفقاً الاوجه الشبه والاختلاف، ليخلص الى أوجه الاتفاق والاختلاف فيما بينها.

2-التفسير:- تعمل على استخلاص المعنى أو القانون المنظم لظاهرة ما.

3-التخليص:- وهي عملية لملمت الافكار وصولاً الى الأفكار الرئيسية ليعبر عنها بوضح وايجاز[[10]](#footnote-10)

**ثالثاً: التفكير الفلسفي**

ثمة فرق بين التساؤل العلمي الذي يحاول تفسير ظاهرة جزئية معينة وبين التساؤل الفلسفي الذي تجاوز التساؤل عن الظواهر الجزئية الى ما وراءها، محاولاً الوصل الى العلة الاولى للوجد، إدراك الاسباب المسببة لهذه الظواهر الجزئية عينها، أن التساؤل الفلسفي والتأملي ذو طبيعة مجردة تنأى عن المحسوس والمادي، وتتجاوز الجزئيات الى الكل الذي يجمعها. لذا يعرف التفكير الفلسفي: على أنه النمط العقلي المجرد من بين أنواع التفكير الأخرى[[11]](#footnote-11)، ويختلف عنه في ألية العمل (( التفكير العلمي)) الذي يعتمد أساس البرهان المقنع بتجربة العملية والدليل المادي[[12]](#footnote-12).

يتميز التفكير الفلسفي بجملة من الخصائص:

1- يتميز بالاستقلالية ويتمتع صاحبه بالحرية المطلقة في التأمل والتعبير عنما يجول بعقله من افكار حول اي موضوع وقع عليه التأمله وستهدف كشف حقيقته.

2- لا يقف عند حدود الواقع المادي بظواهره الطبيعية والانسانية المختلفة، بل يتجاوز حدود الواقع الى ما وراءه متسائلاً عن حقيقة الوجود ذاته، وعن جدوى الحياة، وعن طبيعة السعادة وجوهر الجمال.

3- لا يكف عن التساؤلات ولا يقف عند حدود الاجابات أيا كانت صحة حجج صاحبها.

4-يبدأ بالشك وقد وينتهي به للوصل الى اليقين بصدد اي موضوع للتأمل، ولا يخضع صاحبه الى اي سلطة سوى سلطة البرهان العقلي[[13]](#footnote-13).

تعد ممارسة التفكير العقلي المجرد المنزه عن الاغراض العلمية هي فعل فلسفي، قائمة على عدد من الاليات التي تعمل على تحقيق الاهداف الانية، فهي كفلية بأن تجعلنا بالتأمل العقلي وحده نتعرف على ذاته العلية، وهي الشك – النقد- الجدل-التحليل والتركيب- التعميم التجريد، فلا يكتمل التفكير الفلسفي دونها، فبها كان تميز الفلاسفة وتطور الفكر الفلسفي عبر التاريخ[[14]](#footnote-14).

جذور الفكر التربوي

**أولاً: التربية:**

أرتبط نمو الحضارات وازدهارها بالتربية وسلامتها، كونها نتاج لاجتهادات وابداعات مفكريها، مع مراعات ومواكبة مختلف المتغيرات التي تطرأ على الحياة الإنسانية، إذ لا يمكن لأي باحث في المجال التربوي من الدخول والبحث في المسائل التربوية دون أن يرجع إلى ماضي الفكر التربوي وتطوره، فمن خلاله يكون الباحث توصل إلى معرفة أنه نتاج خبرات وتراكم معارف اكتسبها الإنسان وانعكست على سلوكياته، فوصل إلينا في نظم واتجاهات متعددة متخذ من التغير الذي يطرأ على الحضارات والأزمنة منهجاً، فوجوده واستمراره هو ضرورة فردية واجتماعية، لا يمكن أن يستغني عنها الفرد ولا المجتمع.

لذا تعد التربية علماً كونها حقائق منظمة قائمة على التجارب المتعددة ليصبح الانسان عضواً صالحاً في المجتمع. وأن هدف العملية التربوية هو تغير الفرد حتى ينمو ويتغير ويتطور سلوكه ومن ثم يستطيع أن يسهم في تغير وتطوير مجتمعه[[15]](#footnote-15).

مما تقدم فإن التربية تشكل حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع فهي تحق اهداف الفرد وتعمل على تطوير المجتمع كونها اللبن الاساسية لتكوينه، فالمجتمع بناء بشري لا يستقيم الايصال بتأهيل افراده.

**ثانياً: ماهية الفكر التربوي**

تكمن اهمية دراسة الفكر التربوي في صياغة المعايير الجديدة لفهم الواقع والمشكلات التربوية يتناول جانبا واحدا من الثقافة، لذا الفكر التربوي على أنه: مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي حددت في شكل متكامل ومتناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التعليمية[[16]](#footnote-16). والتي اتبعتها الشعوب والمجتمعات عبر العصور، وما ابتدعته من أنماط تربوية اختلفت باختلاف العصور والمجتمعات وتباين أوضاعها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية[[17]](#footnote-17).

**ثالثاً: التربية في المجتمعات القديمة**

تختلف أغراض التربية باختلاف المجتمعات ودرجة تقديمها والظروف الاجتماعية والدينية والسياسية التي تحكمها، ففي بلاد وادي الرافدين كان التعليم فنيا وعلمياً بالدرجة الاولى ويهدف الى تكوين كتاب وتجار، وانصب التفكير في مجال الدين الفلك والتنجيم، اما في مصر القديمة كان دنيوياً يعنى بتخريج المتعلمين في مختلف المجالات، ثم دينياً لخلق جيل محب للإلهة، وكان الغرض من التربية في الصين القديمة هو أعداد القادة وذلك بتزويدهم بالمعارف القديمة التي تتصل بنظام المجتمع وصلات افراده ببعضهم البعض، والتربية بهذا المفهوم تربية خلقية واجتماعية[[18]](#footnote-18)،

أهتمت التربية عند اليونانيون بالفرد على تحقيق النمو المتكامل في النواحي العقلية ، وقد ادى الى ظهور مجموعة من الفلاسفة الى تطور الفكر التربوي اليوناني ومتأثر بطروحات سقراط الذي يعد التربية وسيلة تحقق الخير والسعادة، اما افلاطون فيرى أن التربية هي عملية تدريب للأخلاق لدى الفرد لينمو لديهم الشعور بروح الجماعة والولاء لدولة، وأكد ارسطو على أن السعادة تتحقق عن طريق التربية الجسمية والخلقية العقلية[[19]](#footnote-19).

نجد مما تقدم أن الفكر التربوي انبثق من جذور ثلاثة وهي كالآتي:-

1-الاعتماد على العلم وجعله المرتكز والأساس للتربية

2-العمل على إصلاح المجتمع والذي يتم عبر التربية

3-تأثير البعد الروحي والإلهام الديني.

**المصادر**

1-إبراهيم ناصر: التربية وثقافة المجتمع،ط1، دار الفرقان، 1983.

2-احمد فائق: التفكير عند الانسان، دار القلم ، القاهرة ، 1965.

3-الحاج، أحمد علي: أصول التربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.، 2013.

4-الدباغ ، مقداد إسماعيل: فلسفة التربية، مكتب هاني للطباعة ، بغداد، 2013.

5-الدعيلج، ابراهيم عبد العزيز: التربية، ط1، دار القاهرة، مصر، 2007.

6-القيم، كامل حسون: أساليب كتابة البحث العلمي ،ط4، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق ، بابل، 2018.

7-النشار ، مصطفى: التفكير الفلسفي ( المهارات وتطبيقاتها) ، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013.

8-بدوي ، عبد الرحمن: مدخل جديد الى الفلسفة، ط1، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت ، 1975.

9-روشكا، ألكسندرو: الابداع العام والخاص، ترجمة: غسان عبد اليحي أبو فخر، عالم المعارف، الكويت، 1989.

10-فؤاد زكريا: التفكير العلمي، سلسة عالم المعارف، الكويت، 1978.

11-ماهر وزاده ، طيبة: فلسفة كانت التربوية،1 ترجمة: عبد الرحمن العلوي، ط1، دار الهادي 12-للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، 2001.

13-محسن علي عطية: الجودة الشاملة والجديدة في التدريس، ط1، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

14-هورنر، كريس: التفكير فلسفياً( مدخل)، ترجمة: ليلى الطويل، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011.

15-كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، السلسلة الفلسفية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1963.

1. بدوي ، عبد الرحمن: مدخل جديد الى الفلسفة، ط1، وكالة المطبوعات للنشر ، الكويت ، 1975،ص8. [↑](#footnote-ref-1)
2. كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، السلسلة الفلسفية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1963، ص116. [↑](#footnote-ref-2)
3. ماهر وزاده ، طيبة: فلسفة كانت التربوية،1 ترجمة: عبد الرحمن العلوي، ط1، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، 2001،ص37. [↑](#footnote-ref-3)
4. الدباغ ، مقداد إسماعيل: فلسفة التربية ، مكتب هاني للطباعة ، بغداد،2013 ص3 . [↑](#footnote-ref-4)
5. القيم، كامل حسون: أساليب كتابة البحث العلمي ،ط4، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق ، بابل، 2018،ص27. [↑](#footnote-ref-5)
6. المصدر نفسه: ص30. [↑](#footnote-ref-6)
7. النشار ، مصطفى: التفكير الفلسفي ( المهارات وتطبيقاتها) ، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2013، ص11. [↑](#footnote-ref-7)
8. روشكا، ألكسندرو: الابداع العام والخاص، ترجمة: غسان عبد اليحي أبو فخر، عالم المعارف، الكويت، 1989،ص55. [↑](#footnote-ref-8)
9. محسن علي عطية: الجودة الشاملة والجديدة في التدريس، ط1، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، 2009،ص54. [↑](#footnote-ref-9)
10. احمد فائق: التفكير عند الانسان، دار القلم ، القاهرة ، 1965، ص14. [↑](#footnote-ref-10)
11. النشار ، مصطفى: التفكير الفلسفي ( المهارات وتطبيقاتها)، المصدر سابق، ص19. [↑](#footnote-ref-11)
12. فؤاد زكريا: التفكير العلمي، سلسة عالم المعارف، الكويت، 1978،ص11. [↑](#footnote-ref-12)
13. هورنر، كريس: التفكير فلسفياً( مدخل)، ترجمة: ليلى الطويل، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق،2011،ص107. [↑](#footnote-ref-13)
14. النشار ، مصطفى: التفكير الفلسفي ( المهارات وتطبيقاتها)، المصدر سابق، ص22. [↑](#footnote-ref-14)
15. الدعيلج، ابراهيم عبد العزيز: التربية، ط1، دار القاهرة، مصر، 2007،ص31. [↑](#footnote-ref-15)
16. الدباغ ، مقداد إسماعيل: فلسفة التربية، المصدر السابق،ص12. [↑](#footnote-ref-16)
17. الحاج، أحمد علي: أصول التربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.، 2013،ص71. [↑](#footnote-ref-17)
18. إبراهيم ناصر: التربية وثقافة المجتمع،ط1، دار الفرقان، 1983،ص21-22. [↑](#footnote-ref-18)
19. الحاج، أحمد علي: أصول التربية، المصدر السابق،ص82. [↑](#footnote-ref-19)